

أسباب البعد والقرب من الله سبحانه وتعالى



<ul style="list-style-type: none"> • التوبة • السجود • البكاء 	محاور الموضوع
الهدف	<ol style="list-style-type: none"> ١. مقدمة ٢. أسباب البعد <ul style="list-style-type: none"> • الاستخفاف بحق الله تعالى • الكذب على الله تعالى • عدم شكر الله على نعمه • فقهه من مجالس العلماء • إرتكاب الذنوب • صوت ميفوض ٣. أسباب القرب <ul style="list-style-type: none"> • ذكر الله
تصدير الموضوع:	بيان الأعمال والأقوال التي توجب البعد أو القرب من الله تعالى.
«الذي بعد فلا يرى وقرب فشهد النجوى تبارك وتعالى»	من دعاء الافتتاح

مقدمة:

البُعد والقُرب معنيان متضايان تتساوى المسافة بلحاظه بين الأطراف في الموجودات المادية، فحينما يُقال إن هذا الشيء المادي بعيد من ذاك فالموجود الثاني يبعد عن الاول بنفس المسافة التي يبتعد فيها الاول عن الثاني وهكذا بالنسبة للفواصل الزمانية فالمسافة متوازية بين الأطراف في الأمور الزمانية وهذه من خصائص الوجودات المادية أما بالنسبة للموجودات المعنوية فالأمر يختلف كلياً، فيقال هذا قريب من ذا وأما هو فيبعد عن ذا، وبناءً عليه فالله تعالى هو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد والحال أن أغلب أفراده بعيدون عن الله عزوجل، وكذلك فهو قريب يجب دعوة الداعي إذا دعاه. ولذا فيجب على العبد أن يتأمل في تصرفاته ويتدبر في عواقب أفعاله حتى لا يأتي بما يوجب بعد مزاره ويستحق الطرد عن بابه ولكيلا يغفل

عن سبب القرب فيحرم من الأنس وتحقيق الآمال.

«الهي لئن خيبتني أو طردتني فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أشفع»^(١)

أسباب البعد

الاستخفاف بحق الله تعالى والإعراض عنه

أما حق الله فهو وجوب طاعته وأما الإعراض عنه بقول الله تعالى «ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى»^(٢)

وقد أشار إلى ذلك الإمام السجاد عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي: «سيدي لعلك رأيتني مستخفاً بحقك فأقصيتني، أو لعلك رأيتني معرضاً عنك فقليتني».

الكذب على الله تعالى

إن الكذب سبب لطرد العبد من رحمة الله سبحانه وتعالى ولا يجد لنفسه سبيل هداية ولا يفلح

الكاذب والمفتري، يقول الإمام علي عليه السلام: «ثمره الكذب المهانة في الدنيا والعذاب في الآخرة». يقول الله عزوجل: «ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ليس في جهنم مثوى للمتكبرين»^(٣) ومما جاء في دعاء أبي حمزة «سيدي لعلك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني».

عدم شكر الله على نعمه

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ما من عبد ولا والله عليه حجة، إما في ذنب إقترفه، وإما في نعمة قصر عن شكرها».

ويقول عليه السلام: «في كل نفس من أنفاسك شكر لازم لك، بل ألف وأكثر»، وقد أشار إليها في المناجاة «سيدي لعلك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني»

الابتعاد عن مجالس العلماء

وحضور مجالس البطالين

فعن رسول الله ﷺ: «ارتعوا في رياض الجنة: قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ مجالس الذكر».

(١) من المجاعة المنظومة المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام
(٢) قرآن كريم - س طه - آية ١٢٤-١٢٦.
(٣) قرآن كريم - س الزمر - آية ٦٠



وفي وصية لقمان لأبنه: «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله عزوجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض السماء». وأما المجالس الأخرى فعن الإمام الصادق عليه السلام: «مجالسة أهل الضلال منسأة للإيمان ومحضرة للشيطان»، وجاء في دعاء أبي حمزة الثمالي «سيدي لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني أو لعلك رأيتني ألف مجالس البطالين فبينهم وبينهم خليتني».

ارتكاب الذنوب والآثام

يقول الامام الباقر عليه السلام: «إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء فيذهب العبد ذنباً فيقول الله تعالى للملك لا تقضي حاجته وأحرمه أياها فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني». ومما جاء في الدعاء «سيدي لعلك بجرمي وجيرتي كافيتني».

لا يجب أن يسمع دعاءه

نحن أمام صورتين: عن الامام الصادق عليه السلام: «إن العبد ليدعو فيقول الله عزوجل للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فإني أحب أن أسمع صوته، إن العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى: عجلوا إليه حاجته فإني ابغض صوته». ومما جاء في دعاء أبي حمزة «سيدي لعلك لم تحب أن تسمع دعائي فباعدتني».

أسباب القرب

ذكر الله سبحانه وتعالى

جاء في مناجاة الامام زين العابدين عليه السلام: «إلهي بك هامت القلوب الوالهة، وعلى معرفتك

جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئن القلوب إلا بذكراك ولا تسكن النفوس إلا عند رؤياك» فذاكر الله مجالسه كما عن امير المؤمنين عليه السلام: «ذاكر الله سبحانه وتعالى مجالسه». وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: قال موسى عليه السلام: «يا رب أقرب أنت فأنا جيك أم بعيد فأنا ديك فإني أحس صوتك ولا أراك فأين أنت فقال الله عزوجل أنا خلفك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك يا موسى، أنا جليس عبيدي حين يذكرنني وأنا معه إذا دعاني». ومما يزيد في بيان الدعاء والمناجاة ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام: «إذا رأيت الله يؤنسك بذكركه فقد أحبك، وإذا رأيت الله يؤنسك بخلقه ويوحشك من ذكره فقد أبغضك».

ومما أوصى لقمان ولده: «اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فإن تكن عالماً ينفعك علمك وإن تكن جاهلاً علموك، ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمة فيعمك معهم».

لا حد للذكر قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله عزوجل الفرائض فمن أداها فهو حده، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده، إلا الذكر فإن الله عزوجل لم يرضى منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي إليه ثم تلا هذه الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾»^(١).

التوبة

يكون العبد أبعد عن الله بعد السماوات عن الأرض فإذا تاب فيصبح أقرب إلى الله من قرب أشفار العين إليها..

السجود

عن سعيد بن يسار قلت لأبي عبد الله عليه السلام أدعو وأنا راكع أو ساجد؟ قال عليه السلام: «نعم أدع وأنت ساجد فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد أدع الله لدنياك وأخرتك».

وفي رواية أخرى: «لا يقرب من الله سبحانه وتعالى إلا كثرة السجود والركوع».

البكاء من خشية الله سبحانه

وتعالى

عن الامام العسكري عليه السلام عن آبائه عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الرجل ليكون بينه وبين الجنة أكثر مما بين الثرى إلى العرش لكثرة ذنوبه فما هو يبكي من خشية الله عزوجل ندماً عليها حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه إلى مقلته».

وعن الامام الرضا عليه السلام: «كان حينما ناجى الله به موسى عليه السلام أنه ما تقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي».

أثار البكاء من خشية الله تعالى

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما من شيء إلا وله وكيل ووزن، إلا الدموع فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار، فإذا أغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهة قتر ولا ذلة فإذا فاضت حرمها الله على النار ولو أن باكياً بكى في أمة لرحموا».

